ـ الموت علامة ، فراشات واحصنة · الموت نحن ، يسكت بطرس · ينزف البحر في عينيه ملحا ولا يبكي ·

كان مسجى ، غطوا رأسه بكوفيته الحمراء · عيناه نصف مغمضتين ،وثيابه ملطخة بالدم والوحل · جابر ، الجميل كالرمح ، يسقط بين قمة الكنيسة وقمة الجبل · كان هناك ، مغطى ،وحوله العلم الفلسطيني والاصوات · كان يعلم انه سيموت ، لذلك كانت ضحكته ترتفع مع الطلقات · يمسك البندقية جيدا ، يطلق ويضحك مثل الاطفال حين يمسكون بالعابهم ·

ـ سوف نلفه بالعلم الفلسطيني ·

ـ هذا ليس العلم الفلسطيني ·فلسطين ليست وطنا حتى يكون لها علم· فلسطين حالة · كل عربي هو فلسطيني · كل فقير يحمل بندقية هو فلسطيني· فلسطين حالتنا جميعا ·

كانت فلسطين خارطة ، لكنها اصبحت البحر · غدا سأصور فلما عن البحر يقول طلال · سوف اجعل البحر لباسا ، وجابر يحمله هدية الى امه

كان مسجى ، حوله الاصوات ، في رأسه طلقة واحدة ، وضحكاته ترن في القاعة · ونحن نحمل نعشا فارغا ، نضعه في النعش ونمشي · محمولا على الاكف المرتفعة والاصوات التي تهدر والبنادق التي لا تنحني · النعش الخشبي المستطيل ، في داخله فتىينام مستسلما للايدي التي تحمله·

انظر يثير بطرس · النعش يشبه السفينة · سفينة مستطيلة من الخشب تطفو فوق البحر · كانت السفينة تتهادى على الايدي المرتفعة · في المقدمة ، على السارية ، علم طويل · وفي الخلف ، كان الناس والمقاتلون والرفاق الذين جاءوا يحملون السفينة الى البحر · وجابر في الداخل ،يمارس دور القبطان للمرة الاخيرة ، يقودنا بين الشوارع الفارغة في رحلته البحرية الجديدة ·

وقف الكاهن · وضعنا السفينة امام الهيكل ، وكان النحيب الخافت ،ينبعث من المقاعد الخشبية ، مثل صوت البحر قبل هبوب العاصفة ·
هذه كنيسة حقيقية همس سالم ·

وقف الكاهن ، بيده المبخرة ، يردد لحنه البيزنطي ·وكان النهار مشمسا ، والاضواء تنعكس ملونة على ثيابه السوداء الطويلة ولحيته التي تضيء · وجابر داخل سفينته لا يجد الكلمات ·